الصوم في رمضان هو رابع الأركان كي تطهر النفوس بالصوم والقرآن

عطاء الرحمن الندوي .

لقد هبت ريح العبادة من الأكواخ الحقيرة إلى المباني الشامخة ومن العاصمة والمدن الكبيرة إلى الأرياف البعيدة لنيل الرحمة والمغفرة من الذنوب والآثام منذ أيام على صعيد العالم العربي والعالم الإسلامي وفي مجتمع المسلمين في الدول الأخرى كذلك ، ويتساءل الناس بعضهم بعضا متى يبدأ الصوم ؟ ومتى ينتهي وقت السحور ؟ ومتى يكون الإفطار ؟ وفي هذه المناسبة السارة أردت أن أكتب شيئا عن الصوم ونحن المسلمون فيه في ضوء الحقائق والأرقام ، ولكن كنت فكرت كثيرا عن العنوان اللائق في هذا الصدد ، وكنت في التفكير حتى رنّ هذا الصوت من شريط إسلامي " الصوم في رمضان هو رابع الأركان كي تطهر النفوس بالصوم والقرآن " نظمته من الكويت بواسطة المحبين لبناء سيرة إبني الصغير في ظلال الإسلام وعقيدته السمحة ولإنقاذه من الغزوي الفكري و الثقافي ومن غارات الأغنية المثيرة التي تهيج شهوات الشباب ثم تذهب بهم إلى الهلاك والدمار وإلى قعر الإنحطاط من القيم الأخلاقية والإنسانية ولكي يكون بعيدا من الأغنية الفحشاء التي ترن أصواتها في كل مكان ، ومن هذا الشريط إتخذت هذا العنوان لإظهار عما في نفسي عن السرور والفرحة بهبوب هذه الريح الإيمانية ، وعن أحوال المسلمين فيه وأعمالهم التي شاهدتها بأم عيني في الأعوام المنصرمة في شبه القارة الهندية ، وها هنا أعتذر إلى أصحاب هذا الشريط الذين أخذت منهم فكرة هذا العنوان في موسم الرحمة والمغفرة ، ومما لا شك فيه أنكم دخلتم في شهر رمضان المبارك عندما وصل إليكم هذا العدد للمجلة " الهدى " العربية الشهرية ، وتجد المسلمين مشغولين بالعبادة والتلاوة وبالأعمال الخيرية بالأهمية البالغة ، وأصبحت المساجد معمورة بالساجدين والراكعين ، وترن فيها أصوات الذكر وتلاوة القرآن ليل نهار صباح مساء كرنين النحلة ، حيث ينال هذا الشهر الكريم حظا كبيرا من الإحترام والإكرام لدى المسلمين وغيرهم ، لأن هذا الشهر شهر مبارك عند الله ، ويكون الأجر فيه أضعافا مضاعفة ، ولأجل ذلك كثير من الناس الذين لا ينظرون إلى المساجد طول السنة بنظرة خاطفة بسبب الغفلة وعدم العناية ، فهم الآن يحضرون في الصف الأول ويصلون مع الجماعة ، وإن الذين يحافظون على الصلوة غير هذا الشهر فهم أيضا يعبدون ربهم الكريم ويتلون كتاب الله العظيم قدرا زائدا على سائر الشهور والأعوام وعلى سائر الأوقات والأزمان ، ويعبدون الله تبارك وتعالى بالحب والإخلاص حيث لا توجد هذه الرغبة في العبادة والتلاوة غير هذا الشهر لدى عامة الناس وخاصتهم إلا من رحم ربه ، ولأجل ذلك لا يُرى الولعُ والشوق لدى عامة الناس إلى المساجد وتلاوة القرآن الكريم بدون هذا الشهر ، وإن الحفاظ أيضا لا يتلون القرآن بالإهتمام في الشهور الأخرى إلا نادرا ، وإن المسلمين يفهمون هذا الشهر شهر المهرجان للعبادة ولأفعال الخير والبر والصدقات والخيرات ، ويعتبرونه موسم العبادة لنيل مرضاة الله تبارك وتعالى ، فلذلك يشارك الصغير والكبير والشبان والشيوخ والرجال والنساء في هذا المهرجان بكل إهتمام ، كما يشاركون في المهرجانات التجارية والثقافية ، وإن الله تبارك وتعالى كتب الصيام على المسلمين في هذا الشهر الكريم ، كما أشار القرآن الكريم إلى فرضية الصيام على المسلمين ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ وإننا نرى كثيرا من الناس في شبه القارة الهندية يهتمون بالصيام في هذا الشهر المبارك ولكنهم متخلفون من الصلوة وربما لا يؤدونها بل يغفلون عنها ، مع أن الصلوة لفريضة من فرائض الله كالصيام وحج البيت وركن من أركان الإسلام الخمسة ، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري رحمه الله (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) وليس هناك أي فرق بين الصوم والصلوة ، وعلى الرغم من ذلك كله يغفل عنها في رمضان عند بعض من الصائمين كما يغفل عنها خارج رمضان ، وإذا أمعنا النظر في حقيقة الصيام فرأينا بأن أداء الصيام لا يكون إلا أداء ركن من أركان الإسلام وفرض من فرائض الله فقط من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ولكن يفوت في هذا الوقت خمس فرائض من الشريعة الإسلامية ، وهي صلوة الفجر وصلوة الظهر وصلوة العصر وصلوة المغرب وصلوة العشاء فضلا عن صلوة الوتر وصلوة التراويح ، وهنا نقف ساعة أمام هذه الغفلة ، ونسألكم أيها القرآء فهل هذا من العاقلين أن يهتموا بركن من أركان الإسلام ويغفلوا عن خمس فرائض الأخرى ؟؟ وتطهر النفوس بالصوم والقرآن ؟؟ .

وإن الذين يصلون في مناسبة من المناسبات العائلية والإجتماعية أو في أيام الأعياد حينا ويحضرون في صلاة الجنازة وصلوة التراويح حينا آخر فإنهم يظنون إذا ما حضروا الصلوة في هذه المناسبة المذكورة فإنهم يخرجون من زمرة المسلمين ودائرة الإسلام ، ولذلك يجب عليهم أن يحضروا في الصلوة ، ولأجل ذلك يهتمون الصلوة في هذه المناسبة ولو بدون الوضوء والطهارة و الأحكام والمسائل ، ولكنهم لا يرضون عن تعليم أحكامها ، وربما

يغضبون على الذي يريد أن يشير إلى أخطائهم في الصلوة لإصلاحها ، لأن رسولنا الكريم ﷺ قال : (صلوا كما رأيتموني أصلي) وعلى الرغم من ذلك فإنهم يخرجون من المساجد غاضبين على المصلح ، وربما يخلعون رداء الصبر مع أن هذا الشهر شهر الصبر والمساواة والمواساة بين الناس .

ويُرى شيء عجيب عند الإفطار والسحور حيث يجلس الصائمون في البيوت أو في المساجد للإفطار والسحور تاركين قول الرسول ﷺ وراء ظهورهم ، وإذا قلنا فإننا نرى العلماء والجهال في القالب الواحد في هذا الوقت ما كنا مبالغين ، وقد قال الرسول ﷺ : (عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، عن النبي ، ﷺ ، قال : من فطر صائما ، كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء) ويتجاهلون في المجتمع هذا الحديث النبوي الشريف لعلهم ما سمعوا في المدرسة النبوية الشريفة أبدا عن الإيثار على النفس وآداب الإفطار ، وإنهم يتأخرون في الإفطار لإظهار صبرهم على الجوع والعطش ، ولكن علمنا الرسول ﷺ آداب الإفطار حيث قال :(لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) ولا يفطرون إلا بالماء مع أن الرطيبات والتمور موجودة ويتناسون قول الرسول ﷺ (عن أنس رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ ، يفطر قبل أن يصلي على رطبات ، فإن لم تكن رطبات فتميرات ، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء) وفي حديث آخر (عن سلمان بن عامر الضبي الصحابي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : إذا أفطر أحدكم ، فليفطر على تمر، فإن لم يجد ، فليفطر على ماء فإنه طهور) ومن إعداد المسلمين لإستقبال هذا الشهر فإنهم يهتمون بالطعام الشهي ولذلك تطبخ في بيوت عامة الناس وخاصتهم الأطعمة اللذيذة وتكون المائدة مليئة مع قدوم هذا الشهر بالفواكه والأثمار من داخل البلاد وخارجها ويأكلونها بكل شوق ورغبة ، ويقولون هذه نعمة من نعم الله تبارك وتعالى أنعم بها علينا في هذا الشهر الكريم ، ويأت هذا الشهر إليهم كشهر الأكل والشرب وترك الطعام في النهار لتناول الطعام الكثير بكل رغبة وبالإشتياق العظيم عند السحور والإفطار ، وتكون المائدة في هذين الوقتين تنسيقا جميلا بالأطعمة اللذيذة والثمينة ، وكثير من الناس يحسبون الأطعمة اللذيذة والكثيرة عند السحور والفطور لازمة لأداء الصيام ، وبدون تناول الطعام الكثير باللحوم والأسماك والحليب والحلوى لا يستطعون أن يصوموا في النهار ، فإنهم لا يفكرون عن الفقرآء والمساكين الذين لا يجدون المياه العذبة للإفطار والخبز البائت للسحور فضلا عن الأثمار واللحوم ، ويا أسفا على هذه الفكرة لدى الصائمين المؤمنين بالله !! .

وبسبب هذه الفكرة السيئة فإننا نرى كثيرا من الصائمين تفوتهم صلوة الفجر بعدما أكلوا أكثر مما يحتاجون ويأكلون في الأيام الأخرى وينامون ظانين لأنهم إستيقظوا في الليل لتناول السحور عاملين على قول الرسول ﷺ : (تسحروا فإن في السحور بركة) وتفوتهم صلوة الظهر مع الجماعة لإنهم ينامون نوما عميقا ويستريحون الآن لأنهم صائمون وهم في أمس الحاجة إلى الراحة بعد تعب النهار ، وتفوتهم صلوة العصر في الأسواق في شراء الأشياء للإفطار وإعداد الفطور للصائمين ، وتفوتهم صلوة المغرب في أكل الأطعمة الكثيرة المزدحمة في المائدة التي أعدت للصائمين وبإعداد العشاء الذي يتناولونه بعد ترك الطعام في النهار بسب الصوم ، وكذلك تفوتهم صلوة العشاء وصلوة التراويح مع صلوة الوتر لأنهم فقدوا الهمة والعزمة على أداء الصلاة وأصبحوا ضعفاء ، ولا يجدون القوة في نفوسهم لأداء الصلوة ، وهم يحسبون إذا حضروا صلوة العشاء والتراويح فإنهم لا يستطعون أن يصوموا اليوم القادم ، وحينئذ يكونون آثمين ، وهكذا تفوتهم الصلوات كلها في هذا الشهر للمغفرة والرحمة ، كما تفوتهم في الشهور الأخرى ، مع أن رسولنا الكريم ﷺ ترك لنا أسوة لهذا الشهر ولإستقباله ، وإن المدرسة النبوية زاخرة بتعليم رمضان المبارك .

ويوجد عدد من المصلين الذين يصلون صلوة العشاء وصلوة التراويح فإنهم لا يصلون كأداء فريضة من فرائض الله بل يصلون لإصلاح الهضم والمعدة لكي يتناولوا الطعام الكثير في السحور حتى لا يتعبوا في النهار ويصبروا على الجوع ، وكذلك يوجد عدد كبير من الصائمين فإنهم لا يتسحرون في الليل بل يأكلون قبل النوم وانتفخت بطونهم وتورمت بالأطعمة اللذيذة حيث أن تناول السحور سنة من سنن الرسول ﷺ في هذا الشهر كما ذكرت ، وهنا نرى شيئا من حسنات هذه البلاد بنغلاديش المسلمة ، إن المسلمين الصائمين وغير الصائمين يهتمون بأداء سنة بالإهتمام البالغ في هذا الشهر الكريم ، وهي ختم القرآن الكريم مرة في صلوة التراويح ، فلا يخلو مسجد من المساجد من العاصمة إلى المدن و من المدن إلى القرى والأرياف حتى البوادي الحقيرة من ختم القرآن في هذا الشهر ، ومن الأسف الشديد إنهم لا يدركون حقيقة ختم القرآن ، بل يكتفون على رنين أصوات الحافظ في الصلوة حيث لا يُفهم صوته فضلا عن فهم لفظ من ألفاظ القرآن في كثير من المساجد ، وإن الحفاظ يستعجلون في التلاوة ولا يتركون أية فرصة للمستمعين لفهم اللفظ فضلا عن إدراك معانيه ، كما يسرعون في الركوع والسجود وفي أداء سائر اركان الصلوة وسننها ﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ ولا يتلون القرآن برعاية آداب التلاوة ، ولا يرتلون فيها غامضين عيونهم عن هذه الآية القرآنية مع أنهم حفظوها في صغرهم ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ وإن تعجب فاعجب أيها القاريء إذا أراد أحد من الحفاظ أن يتلو القرآن برعاية الآداب والترتيل فلا يجد السامعين أن يسمعوا القرآن خلفه . بل يقول المصلون والسامعون : إننا نصوم في النهار ونوظف في المكاتب والمصانع من الصباح إلى المساء

ونعمل في أسواق التجارة لكسب المعاش ومع ذلك كله فإننا نريد أن ننال حظنا من الأجر بتلاوة القرآن في الصلاة، ولا نريد أن نكون محرومين عن الأجر الكثير وأداء هذه السنة العظيمة في هذا الشهر العظيم ، ومن الأسف الشديد فإنهم لا يفهمون أنهم يكونون آثمين فضلا عن المأجورين عند الله بأداء هذه السنة ، لأنهم لا يؤدون حقوق التلاوة ولا يسمعون بالترتيل ، وينتهز البعض من الحفاظ هذه الفرصة ويقرؤون القرآن في صلوة التراويح بسرعة من البرق ، حيث لا يخرج الصوت من أفواههم إلا رنين كرنين النحلة وأزيز كأزيز المرجل ، ولأجل ذلك لقبهم السامعون بالألقاب الكثيرة الجميلة إستهزاءا ، ومنها " القطار " و " القطار السباق " و " الطيارة " لأنهم يجرون في تلاوة القرآن كالقطار السباق ويطيرون فيها كالطيارة ، وإذا أشار أحد من المصلين إلى أخطاء الحفاظ خلال رنين أصواتهم لأنهم ينسون فيها بسبب تعجيلهم ، وربما يتركون آية أو آيات كثيرة وينتقلون من سورة إلى سورة ومن جزء إلى جزء آخر ، فيغير المفهوم والمعاني وروح القرآن وهذه الأخطاء تفسد صلوة جميع الناس بتغيير معاني الألفاظ والآية ، ومع ذلك كله فهم يغضبون عليه غضبا شديدا ، ويظنون فيها الإهانة ، و أصبح المصلح لديهم مجرما كبيرا حيث أنهم لا يزالون يشعرون بالخزي والعار بتوجيه الإشارة إلى أخطائهم في تلاوة القرآن حتى ضل سعيهم في هذا الشهر ﴿ الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ وأخيرا تحقق قول الله تبارك وتعالى ﴿ فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾ .

وهكذا فإن الصائمين وصلوا إلى العشر الأواخر لهذا الشهر الكريم ، وبعضهم يشدون المنزر لنيل الحظ الوافر من هذه الأواخر ، ويعتكفون في المساجد ، ولكنهم مجردون عن روح الإعتكاف ، وإنهم يبيتون فيها بالأجساد ويعيشون في الخارج بالأرواح والأفكار ويقرؤون الجرائد اليومية للإطلاع على الأخبار السياسية العالمية ويتصلون مع الأقارب والأصدقاء بالهاتف ويحملون لديهم الجوال والنداء بدلا عن المكبين على العبادة وتلاوة القرآن والتفكير في أحكامها والتدبير في معانيها وطلب مرضاة الله تبارك وتعالى في ظلمات الليل حيث لا يراهم أحد إلا الله ، وعن آداب الإعتكاف ، وتطهير القلوب والنفوس بالصوم والقرآن في شهر رمضان ، وإن كتب الحديث زاخرة بآداب الإعتكاف وأحكامه ، وإننا نستطيع أن نفرق بين إعتكافنا وإعتكاف نبينا الكريم ﷺ كما جاء في الحديث ، وبقرأة هذه العبارة التالية " الإعتكاف سنة مشهورة وقد أصبحت بين الناس مهجورة والسنة على المعتكف هو أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس إمرأة ولا يخرج من معتكفه إلا لما لا بد له منه ، فكأن المعتكف يقول بلسان حاله : يا رب إن الناس قد رجعوا إلى أهلهم وأموالهم وإنني عاكف في بيتك ملازم لبابك أرجو رحمتك وأخشى عذابك " (مجموعة رسائل ٢ / ٥٢٠) .

وقد كتب سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه المشهور " الأركان الأربعة " الإعتكاف في رمضان متمم لفوائده ومقاصده ، ومتدارك لما فات الصائم ، من جمعية القلب ، وهدوء النفس ، وإجتماع الهم ، والإنقطاع إلى الله تعالى بالقلب والقالب ، وحقيقته الفرار إلى الله ، والإطراع على عتبة عبوديته ولارتماء في أحضان رحمته " . ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم " زاد المعاد " شرع لهم الإعتكاف الذي مقصوده وروحه ، عكوف القلب على الله تعالى ، وجمعيته عليه ، والخلوة به ، والإنقطاع عن الإشتغال بالخلق ، والإشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه ، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطوراته ..... ويقول شيخ الإسلام الدهلوي " ولما كان الإعتكاف في المسجد سببا لجمع الخاطر ، وصفاء القلب ، والتفرغ للطاعة ، والتشبه بالملائكة ، والتعرض لوجدان ليلة القدر ، إختاره النبي ﷺ في العشر الأواخر وسنه للمحسنين من أمته " .

وإذا اعتكف المعتكفون محتسبين الأجر والثواب في ضوء هذه الدروس فإنهم يجدون حلاوة الإيمان وليلة القدر ، وينالون حظا كبيرا من بركات هذه الليلة المباركة التي هي خير من ألف شهر ، كما قال القرآن ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ . وندعو الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لإصلاح أعمالنا وعقيدتنا في هذا الشهر الكريم قبل فوات الآوان ، حتى لا ينطبق علينا هذا الحديث النبوي الشريف (جاءني جبريل فقال : يا محمد رغم أنف إمري دخل عليه شهر رمضان ثم خرج ولم يغفر له فادخله النار فأبعده فيها قل آمين ..... قلت : آمين) ونستطع أن نقول مع أصحاب الشريط بلسان واحد " الصوم في رمضان هو رابع الأركان كي تطهر النفوس بالصوم والقرآن ، الصوم في رمضان .....

বিস্‌মিল্লাহির রাহমানির রাহীম

ভর্তি চলছে ভর্তি চলছে

বাংলাদেশ ইন্টারন্যাশনাল ক্যাডেট মাদ্রাসা

BANGLADESH INT'L CADET MADRASHA

শিক্ষার মাধ্যম আরবী, ইংরেজী ও বাংলা

আবাসিক/অনাবাসিক

- শিশু শ্রেণী থেকে ৯ম শ্রেণী পর্যন্ত।
- ইসলামী ও আধুনিক শিক্ষার অপূর্ব সমন্বয়।
- ক্যাডেট পদ্ধতিতে পরিচালিত।
- মনোরম ও নিরিবিলি পরিবেশে আবাসিক ব্যবস্থা।
- কম্পিউটারসহ বিজ্ঞান, প্রযুক্তি ও বৃত্তিমূলক শিক্ষা কার্যক্রম।
- দক্ষ ও অভিজ্ঞ শিক্ষকমন্ডলী দ্বারা পরিচালিত।
- আবাসিক শিক্ষার্থীদের জন্য শিক্ষকদের সার্বক্ষণিক তত্ত্বাবধান।
- অনাবাসিক শিক্ষার্থীদের পরিবহন ব্যবস্থা।
- সীমিত আসনভিত্তিক ভর্তি ব্যবস্থা।
- হিফযুল কোরআন বিভাগ সেমিস্টার সিস্টেম।

অধ্যক্ষ মাওলানা এ. কিউ, এম ছিফাতুল্লাহ

প্রাক্তন উপাধ্যক্ষ-তা'মিরুল মিল্লাত কামিল মাদ্রাসা

বিঃদ্রঃ ১লা ডিসেম্বর সকাল ৮টা থেকে রাত ৮টা পর্যন্ত অফিসে ভর্তি ফরম ও পরিচিতি পাওয়া যাবে।

বাংলাদেশ ইন্টারন্যাশনাল ক্যাডেট মাদ্রাসা

হাউজ-৬, রোড-১০, সেক্টর-৬, উত্তরা মডেল টাউন, ঢাকা-১২৩০

ফোন ঃ ৮৯১৬৫৩২